مقاربة تداولية للخطاب السياسي المغربي المعاصر:

"موضوعة التنمية البشرية في خطاب المؤسسة الملكية (18 ماي 2005) أنموذجا"

A Pragmatic Approach to Political Contemporary Moroccan Discourse: The Theme of Human Development in the Royal Institution's Discourse (May18th, 2005 Speech as a Case Study)

رضوان نحال

NAHAL REDOUAN

جامعة السلطان مولاي سليمان، بني ملال، (المغرب)، redouannahal81@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2020/02/09 تاريخ القبول: 2020/03/22 تاريخ النشر: 2020/03/31

ملخص: إذا كانت موضوعة التنمية البشرية قد شكلت محور اهتمام الباحثين والدارسين والمهتمين من دائرة المجتمع السياسي بمختلف تلاوينه ومشاربه، فإن مقاربتها لسانيا أضحت ضرورة ملحة لفهم كيفية توظيف المؤسسات السياسية لهذه الموضوعة لإثبات شرعيتها، وتحقيق أهدافها ومصالحها وتأثيرها السياسي.

وفي هذا السياق، تتناول هذه الورقة موضوعة التنمية البشرية في التواصل السياسي المغربي المعاصر من زاوية النحو الوظيفي، بتطبيق مفاهيمه في تحليل نموذج خطابي يمثل المؤسسة الملكية.

وقد لجأنا إلى نظرية النحو الوظيفي باعتبارها مدخلا مناسبا يمَكِّنُنا من استجلاء المظاهر التداولية في الخطاب السياسي، وتفسير بنياته الصورية على أساس أن الخصائص الدلالية والتداولية تحدد الخصائص البنيوية.

الكلمات المفتاحية: التنمية البشرية، التواصل السياسي، الخطاب السياسي، المؤسسة الملكية، النحو الوظيفي.

Abstract: *Since the theme of human development has increasingly attracted scholars, researchers and professionals in the political community with all their ideological backgrounds, approaching this theme linguistically is a necessary step to understand how political institutions make use of the aforementioned theme in order to prove its legitimacy, achieve its goals, secure its interests, and maintain its political influence.*

In this context, this article addresses the theme of human development in political contemporary Moroccan discourse from the angle of functional grammar theory whose concepts will be implemented in analyzing a piece of discourse representing the royal institution.

Therefore, we have had recourse to functional grammar as a starting point to manifest the aspects of the pragmatics of political discourse as well as to clarify its formalist structures, knowing that semantic and pragmatic characteristics determine structural ones.

Keywords*: Human development- Political communication- Political discourse- The royal institution- Functional grammar.*

المؤلف المرسل: رضوان نحال، **الإيميل:** redouannahal81@gmail.com

1. مقدمة:

تعد هذه الدراسة اللسانية نشاطا فكريا لسانيا نمارسه حول الخطاب السياسي، فهي رغبة تستهدف إقامة علاقة مع النص على حد تعبير رولان بارت. ولكي نقارب الموضوع مقاربة علمية وموضوعية لابد من الاستناد إلى أدوات إجرائية في التحليل، ومرجعنا في ذلك الإجابة عن الإشكالية الآتية: كيف يمكن الانتقال من حقل نظري هو نظرية النحو الوظيفي إلى حقل تطبيقي عملي هو تحليل الخطاب السياسي؟

وتنبثق عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية، نستعرضها كالآتي:

- ما المرجعيات اللسانية والنظرية والمنهجية التي ستؤطر دراستنا؟
- كيف يمكن تكييف مفاهيم نظرية النحو الوظيفي واستثمارها في تحليل الخطاب السياسي؟
- كيف يمكن لنظرية النحو الوظيفي أن تكون أداة ناجعة في الكشف عن خصائص الخطاب السياسي؟

هذه الأسئلة وغيرها ستكون مدار نقاشنا في هذه الدراسة.

2. المرجعية اللسانية والنظرية والمنهجية المؤطرة للدراسة:

لقد اخترنا في دراستنا منهجا يسعى إلى وصف قدرة المتكلم، باعتبارها قدرة تبليغية (تواصلية) أي مجموعة من القواعد النحوية والتداولية التي تمكن المتكلم من إنجاز وحدات لسانية وفق سياقات معينة وقصد تحقيق أهداف معينة. الحديث هنا عن النحو الوظيفي الذي اقترحه الهولندي سيمون ديك Simon C Dik في أواخر السبعينات من القرن الماضي، وتبناه الباحث المغربي أحمد المتوكل الذي قدم دراسات عديدة تصف وتفسر كثيرا من قضايا اللسان العربي من منظور وظيفي.

وقد عبر المتوكل عن اختياره لهذا النحو بالقول: «يعتبر النحو الوظيفي (Functional Grammar) النظرية الوظيفية التداولية الأكثر استجابة لشروط التنظير من جهة ولمقتضيات" النمذجة" للظواهر اللغوية من جهة أخرى، كما يمتاز النحو الوظيفي على غيره من النظريات التداولية بنوعية مصادره. فهو محاولة لصهر بعض مقترحات نظريات لسانية: (النحو العلاقي) (Relational

Grammar)، نحو الأحوال (Case Grammar) الوظيفية (Functionalism)، ونظريات فلسفية: (نظرية الأفعال اللغوية) (Speech Actes theory) أثبتت قيمتها في نموذج صوري مصوغ حسب مقتضيات النّمذجة في التنظير اللساني الحديث».

(المتوكل، أحمد. 1985. ص:7)

وإذا ما تتبعنا مسار نظرية النحو الوظيفي وجهازها الواصف يمكن أن نميز بين مرحلتين أساسيتين، هما: مرحلة الجملة (1978-1988) من خلال كتاب سيمون ديك «Simon Dik النحو الوظيفي Functional Grammar(1978)"، والمؤلفات التي تلته، ومرحلة الخطاب (1989-إلى الآن) بداية من كتاب فان ديك الموسوم "بنظرية النحو الوظيفي (1989) The Theory of functional Grammar"، وتلته دراسات وأبحاث لا تزال تتلمس طريقها في النضج على نار هادئة.

وقد انصب اهتمام المرحلة الأولى على الجملة باعتبارها فعلا لغويا يتميز بخصائص دلالية تداولية تعكسها خصائص بنيوية صرفية تركيبية. أما في مرحلة الخطاب، فقد تميز النحو الوظيفي بالمرونة في استيعاب الجديد وتمثله وتجاوزه، وقدرته على إدخال التحسينات وتطوير جهازه الواصف، بحيث عرف عددا من النماذج النحوية المتعاقبة، نذكر منها:

- نموذج نحو الطبقات القالبي، أحمد المتوكل 2003م.
- نموذج نحو الطبقات الوظيفي، هنخفلد Hengeveld وماكنزي Mackenzie 2008م.
- نموذج نحو الخطاب الوظيفي الموسع، أحمد المتوكل 2011م.

ومن المفيد أن نشير، في هذا السياق، أن نموذج نحو الطبقات القالبي 2003، الذي يندرج ضمن نموذج أعم؛ نقصد نموذج النحو الوظيفي ما بعد المعيار (Modèle Post-Standard) (من 1997 إلى الآن)، شكل الموجه المنهجي لمعظم ما يرد في هذه الدراسة. ويبقى اختيار هذا النموذج، الذي يسعى إلى تحقيق الكفاية النمطية، راجعا إلى إمكانية تطبيقه على ألسن مختلفة وخطابات متباينة.

وبغية التعرف على قيمة هذا النموذج وإضافته اللسانية، نشير إلى التوسع الذي حصل على مستوى القوالب والمستويات والطبقات، ويمكن توضيح المحاولات المجتهدة كالآتي:

أ. التوسع في عدد القوالب: لقد اقترح نموذج "نحو الطبقات القالبي" تعديلات جديدة، لعل أهمها التوسع في عدد القوالب؛ بحيث أصبحنا أمام تسعة قوالب عوض ستة[1]، وهي: القالب التداولي، والقالب الدلالي، والقالب النحوي، والقالب السمعي، والقالب المنطقي، والقالب الاجتماعي، والقالب المعرفي، والقالب الإدراكي، والقالب البلاغي، وذلك بعد استقلال قالبين عن القالب النحوي، وهما القالب التداولي والقالب الدلالي، إضافة إلى القالب السمعي.

ويمكن تصنيف هذه القوالب، حسب دورها في عمليتي إنتاج وتأويل العبارات اللغوية، إلى فئتين:

- قوالب مركزية وتضم القالب التداولي والدلالي والنحوي والسمعي.
- قوالب هامشية[2] مثل القالب الاجتماعي والمنطقي والمعرفي.

وعلى هذا الأساس، تنطلق عملية إنتاج الخطاب من القصد التواصلي الذي يهدف إلى تحقيقه المتكلم، وتنتهي بالتمثيل الصوتي المناسب، مرورا بانتقاء المضمون الدلالي المناسب والتراكيب الصرفية النحوية المناسبة. وينعكس الوضع في عملية تأويل الخطاب، إذ نعتمد تراتبية معكوسة تنطلق من القالب السمعي وتختم بالقالب التداولي. ويمكن توضيح عمليتي إنتاج وتأويل الخطاب في نموذج ما بعد المعيار كالتالي:

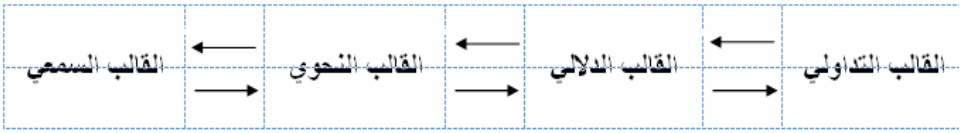

ب. التوسع في عدد المستويات: بعد أن كانت البنية التحتية لنموذج مستعمل اللسان الطبيعي تشتمل مستويين أساسيين، وهما المستوى العلاقي (التبليغي) والمستوى التمثيلي، عرف نموذج ما بعد المعيار توسعا في عدد المستويات، بحيث اقترح مستوى ثالثا، وهو المستوى البلاغي الذي يتعلق بمبادرة المتكلم في اتخاذ قرار الدخول في عملية التواصل وتحديد أو انتقاء من يتوجه إليه بخطابه،

[1] قوالب نموذج "النحو الوظيفي المعيار (Modèle Standard)": القالب النحوي، والقالب المنطقي، والقالب الاجتماعي، والقالب المعرفي، والقالب الإدراكي، والقالب البلاغي.

[2] قوالب تزود منتج الخطاب أو مؤوله بمعلومات إضافية.

وتعيين نمط الخطاب وأسلوبه (خطاب حميمي، خطاب رسمي.)، فضلا عن تحديد الهدف من التواصل.

وما ينبغي التأكيد عليه هو أن المستويين البلاغي والعلاقي (التبليغي) يندرجان ضمن بنية تداولية واحدة يتكفل بها القالب التداولي.

أما المستوى الرابع الذي يقوم عليه نموذج ما بعد المعيار فهو المستوى البنيوي الذي يتكفل بتحقيق البنية المكونية، وذلك عبر رصد القواعد الصرفية التركيبية.

ج. التوسع في عدد الطبقات: لقد أصبحنا، في نموذج ما بعد المعيار، أمام تسع طبقات موزعة بين مستويات ثلاثة، وسنوضح ذلك كالتالي:

✓ **يختزن المستوى البلاغي ثلاث طبقات، وهي على التوالي:**

- **طبقة المركز الإشاري (أو الفضاء التخاطبي):** وتعنى بتحديد المتخاطبين وظروف التخاطب (الزمان، والمكان، والعلاقات).

- **طبقة نمط الخطاب**: وهي الطبقة التي تميز نوع الخطاب (خطاب علمي/ خطاب أدبي/ خطاب تربوي/ خطاب سردي.).

- **طبقة أسلوب الخطاب**: وهي الطبقة التي يُمَيّز فيها بين الأسلوب الرسمي وغير الرسمي، الحميمي وغير الحميمي، المهذب وغير المهذب.

✓ **ويشمل المستوى العلاقي ثلاث طبقات:**

- **الطبقة الاسترعائية:** «تحتضن الطبقة الاسترعائية العبارات اللافتة لانتباه المخاطَب إلى أن المتكلم ينوي إما افتتاح محاورته أو إنهاءها أو تمطيط الخطاب».

(الزهري، نعيمة. 2014.ص:37)

- **الطبقة الإنجازية:** وقد سبق الحديث عنها، وتتكفل بتحديد القوة الإنجازية (الحرفية والاستلزامية أو كلتيهما) التي تواكب فحوى الخطاب وتؤشر إلى الفعل اللغوي («سؤال»، «إخبار»، «أمر»، «وعد»...) الذي يتحقق أثناء عملية إنتاج الخطاب.

- **الطبقة الوَجهية:** وهي التي تحدد تقويمَ المتكلم لمدى ورود فحوى الخطاب أو موقفه منه (تعجب، شك، يقين، تقليل.).

✓ **ويستبطن المستوى التمثيلي (الدلالي) ثلاث طبقات سبق ذكرها، وهي:**

- **طبقة التأطير:** وهي التي تؤطر أو تحدد الإطار الزماني والمكاني والمعرفي بوجه عام الذي تتحقق فيه الواقعة أو الذات المحال عليها.

- **طبقة التسوير:** وهي التي تختص بتحديد حجم أو عدد أو كم الوقائع أو الذوات المحال عليها. ومن أمثلة عناصر هذه الطبقة الأعداد والأسوار (= كل، بعض.) بالنسبة إلى الذوات وبعض السمات الجِهية («متكرر»، «معتاد»...) بالنسبة إلى الوقائع.

- **طبقة الوصف:** وهي الطبقة التي تحدد نمط المحال عليه سواء أكان واقعة أم كان ذاتا. بالنسبة للوقائع، مثلا، تحدد هذه الطبقة ما إذا كان يتعلق الأمر بعمل أو حدث أو وضع أو حالة. **(المتوكل، أحمد. 2001. ص: 94 وما بعدها)**

هكذا يمكن القول، إن النحو الوظيفي الذي ارتضيناه إطارا نظريا ومنهجيا يعد جزءا من نظرية تداولية عامة يشكل التواصل اللغوي موضوعها، كما يعد مدخلا مناسبا يمَكِّنُنا من استجلاء المظاهر التداولية في الخطاب السياسي، وتفسير بنياته الصورية على أساس أن الخصائص الدلالية والتداولية تحدد الخصائص البنيوية.

3.دراسة لسانية لموضوعة التنمية البشرية في خطاب المؤسسة الملكية:

تتناول هذه الدراسة موضوعة التنمية البشرية في التواصل السياسي المغربي المعاصر من زاوية النحو الوظيفي، بتطبيق مفاهيمه في تحليل نموذج خطابي يعكس موقفا تواصليا، ويتعلق الأمر، هنا، بخطاب جلالة الملك محمد السادس بمناسبة الإعلان عن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية (18 ماي 2005م).

يعتبر خطاب المؤسسة الملكية خطابا موجها، من قبل الملك محمد السادس إلى طرف آخر مستقبلٍ ومتلق له نعتناه بالمخاطَب، استنادا إلى منطق النظر في ماهية مصطلح الخطاب ومفهومه في الدراسات اللسانية وفي حقل التواصل وتحليل الخطاب عامة.

ينبغي، هنا، أن نشير أننا نتبنى الموقف الذي ينهض على عدم التمييز بين مصطلح الخطاب ومصطلح النص، واستخدامهما بمعنى واحد، أو للدلالة على شيء واحد، وهو الملفوظ السياسي، وذلك لتفادي التشتت بين آراء الاتفاق والاختلاف.

1.3 المؤسسة الملكية وسياق الخطاب:

إن المضامين الدستورية تجعل خطابات الملك محمد السادس، التي تبرز مهامه كملك، مرجعا لكل الفاعلين السياسيين، بحيث تنم عن إرادة سياسية، وترتبط بالوضعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي يعيشها المغرب خصوصا والعالم عموما.

ومن المعلوم أن أغلب الخطب الملكية خاضعة لمذكرة زمنية دقيقة (خطاب عيد العرش 30 يوليوز، وخطاب ذكرى ثورة الملك والشعب 20 غشت، وخطاب المسيرة الخضراء 6 نونبر، وخطاب عيد الاستقلال 18 نونبر) وموجهة إلى فئات من المتلقين (عامة المواطنين، أعضاء مجلسي البرلمان...).

وقد وقع اختيارنا على الخطاب الذي وجهه صاحب الجلالة الملك محمد السادس مساء يوم الأربعاء 18 ماي 2005 إلى الأمة.

ولأن الملك محمد السادس كان متكلما ومرسلا لمجموعة من الخطابات المُؤسِّسَة لموضوعة التنمية البشرية بالمغرب، فإن الاطلاع على قصده باعتباره متكلما أمر «مرتبط بمعرفة ظروف النص الموضوعية، ووضعية المتكلم ومكانته، ووضعية المتخاطبين. ففهمُ الخلفيات المعرفية والظروف التي شكلت النص (أو الكلام) مفاتيح هامة لإدراك المعاني التي يكتنفها النص».

(مفتاح، محمد. 1993. ص:58)

إن ما يميز خطاب 18 ماي 2005 أنه مؤسس للمبادرة الوطنية للتنمية البشرية التي تعتبر قرارا سياسيا هاما اتخذه الملك لخلق شروط الاستقرار الاجتماعي والنمو الاقتصادي. وبحسب المؤسسة الملكية فإن هذه المبادرة تندرج «ضمن رؤية شمولية، تشكل قِوام مشروعنا المجتمعي، المرتكز على مبادئ الديمقراطية السياسية، والفعالية الاقتصادية، والتماسك الاجتماعي، والعمل والاجتهاد، وتمكين كل مواطن من الاستثمار الأمثل لمؤهلاته وقدراته».

(خطاب جلالة الملك يوم الأربعاء 18 ماي 2005)

إن الإعلان عن هذه المبادرة، في نظر العديد من المهتمين، كان وليد شروط وظروف وطنية ودولية تتسم بالتغيير والتطور، إذ تزامن مجيء هذه المبادرة مع إصدار بعض المنظمات الوطنية والدولية تقارير ترصد الأوضاع الاجتماعية بالمغرب.

وفي هذا السياق، كشف التقرير السنوي للبرنامج الإنمائي التابع للأمم المتحدة المتعلق بالتنمية البشرية لسنة 2005 عن تردي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية بالمغرب، ووضع المغرب في الرتبة 124 من بين 177 دولة شملها التصنيف المتعلق بالتنمية البشرية.

(HUMAIN DEVELOPMENT REPORT 2005, P. 228)

2.3 تحليل النموذج الخطابي الأول في ضوء "بنية الخطاب النموذجية" بمستوياتها الثلاثةّ

1.2.3 المستوى البلاغي

1.1.2.3 طبقة المركز الإشاري (أو الفضاء التخاطبي):

إن منتج الخطاب، قيد الدرس، هو الملك محمد السادس، وتبرز شخصيته من خلال المؤشرات اللغوية الواردة في الخطاب (شعبي العزيز، لقد عهدتني/ وقوفي/ إن المبادرة التي نعطي انطلاقتها/ ندعو الحكومة.)، والموجه إليهم الخطاب هم عموم المواطنين، والحكومة، والطبقة السياسية، وقد تم التأشير للفئة الأولى بعبارة التخاطب والتنبيه" شعبي العزيز"، والفئة الثانية بعبارة تفيد الإقبال والانتباه " ندعو الحكومة"، أما الفئة الثالثة فقد تم التأشير لها بعبارة الوجوب والإلزام " يتعين على الطبقة السياسية".

ولأن طبيعة المخاطَب تتحدد بقصد المتكلم فإن نجاح العملية التواصلية لا يقتضي، فقط، وجود طرفي الخطاب، إنما وجود علاقة ومعرفة مشتركة (العناصر السياقية) بينهما، وتتمثل المعرفة المشتركة في هذا الخطاب في قول المتكلم مثلا:" لقد عهدتني".

وقد حدد زمان التخاطب في زمان إلقاء الخطاب، وهو يوم الأربعاء 18 ماي 2005، ومكانه القصر الملكي بمدينة الرباط. ويمكننا أن نسوق ملاحظة مهمة، في هذا الإطار، وهي أن قيمة هذا الخطاب لا تتجسد فقط فيما ينقله أو يوحي به من أفكار وتوجهات، بل تتشخص قيمته، أيضا، في كونه خطابا تحكيميا يصدر عن الملك بوصفه الحَكم الدستوري والسياسي الأول في المغرب.

2.1.2.3 **نمط الخطاب:**

هناك صعوبة في تنميط الخطاب السياسي، من حيث الآليات المتحكمة في إنتاجه، ضمن الخطابات الذاتية أو الخطابات الموضوعية؛ لأن الخطاب السياسي يجمع بين عالمين؛ عالم الفكر (الذات) وعالم المادة (الموضوع)، وبتعبير آخر فإن الذاتي والموضوعي موجود في كل خطاب سياسي، إنما بنسب متفاوتة باختلاف الملفوظات. ويعني هذا أن الذاتي نابع من تفكير الفاعل السياسي وحكمه على الأشياء، وتكوينه للانطباعات والانفعالات والعواطف والمواقف، أما الموضوعي فهو يعكس بنية نظرية متسقة ومستمدة من إيديولوجيا معينة.

إذا عدنا إلى الخطاب، نجد أنه يصنف ضمن الخطابات الذاتية؛ لكونه ينقل مواقف ووجهات نظر الملك محمد السادس حول كيفية الخروج من المعضلة الاجتماعية، ولعل الملفوظات التالية تؤكد هذا المعطى الذاتي:" وتنبع مبادرتنا، في المقام الثاني، من اقتناعنا بأن إعادة التأهيل الاجتماعي عملية معقدة" و"هدفنا الأسمى من وراء تحقيق هذا المشروع، هو توسيع دائرة الاستفادة من الإمكانات المتوفرة".

ويندرج، من حيث نية المتلفظ التواصلية، ضمن فئة الخطابات الإقناعية التي تهدف إلى التأثير في المتلقي، وإقناعه بفحوى الخطاب عن طريق مجموعة من الأدوات اللغوية والاستدلالية والمنهجية، كتوظيف حجة التقسيم التي قال عنها الدكتور عبد الله صولة: «إن تصور الكل على أنه مجمل أجزائه تبنى عليه طائفة من الحجج يمكن تسميتها حجج التقسيم (Division) أو التوزيع (Partition) كأن نقول مثلا: الكلام اسم وفعل وحرف.

وتبقى الغاية من استعمال حجة التقسيم هي الوقوف على أجزاء هذا الكل، وإبراز الجوانب التي تخدم النتيجة التي يطمح المخاطِب الوصول إليها، ولكي يكون استخدام الحجة القائمة على التقسيم استخداما ناجحا لابد من الوقوف على جميع الأجزاء».

(صولة، عبد الله وآخرون. 1999. ص: 331)

لعل التقسيم الذي حاول أن يقدم به الملك موضوعه أسهم، بشكل أو بآخر، في تدعيم الجانب الحجاجي للنص من خلال استقصاء عناصر الموضوعة واحتمالاتها الممكنة، ويمكن رصد هذا التقسيم في المضامين التالية:

"شعبي العزيز، إن المبادرة التي نعطي انطلاقتها اليوم، تعتبر لبنة جديدة لاستكمال بناء هذا الصرح، وتوطيد أركانه. وهي تعتمد أربع ركائز مرجعية أساسية.

- فهي في المقام الأول، تستند على المعطيات الموضوعية للإشكالية الاجتماعية في المغرب...
- وتنبع مبادرتنا، في المقام الثاني، من اقتناعنا بأن إعادة التأهيل الاجتماعي عملية معقدة..
- أما المرتكز المرجعي الثالث للمبادرة، فهو خيار الانفتاح...
- وتنطلق هذه المبادرة رابعا وأخيرا، من العبر المستخلصة من تجاربنا السابقة..."

كما أن رغبة متكلم الخطاب في توضيح الأفكار ومحاولة إقناع المخاطَب بصحتها، جعلته يسلك استراتيجية منهجية واستدلالية تقوم على القياس الاستنباطي أو كما يسميه طه عبد الرحمان الصنف التقهقري، بحيث انطلق من عرض تصوره الشخصي في البداية مؤكدا أن هناك قضية تهم المغاربة جميعا وهي قضية المعضلة الاجتماعية، التي يجب التصدي لها بإطلاق مبادرة طموحة وخلاقة، باسم "*المبادرة الوطنية للتنمية البشرية*"، ليتحول إلى استعراض مرتكزات هذه المبادرة ومحاورها ومبادئها وقيمها وأهدافها. ومن ثمة عمد الملك إلى التحليل وعرض كل التفاصيل والجزئيات الممكنة بخصوص هذه المبادرة.

3.1.2.3 طبقة أسلوب الخطاب

وبالنظر إل لغة الخطاب، يتضح أنها تنحو منحى علميا يتوخى الدقة في الطرح والتحليل، ومن ثمة فهي تنزع في الغالب الأعم منزع التقريرية ووضوح الفكرة حتى تترسخ في ذهن المتلقي دون لبس أو غموض، غير أن ذلك لا ينفي توظيف صاحب الخطاب أسلوبا يميل إلى خرق العلاقة المألوفة بين الكلمة ودلالتها المعتادة في اللسان الطبيعي، وذلك في شكل بعض المجازات والاستعارات المحدودة لخلق الحيوية الفنية والتعبيرية، ونذكر منها، على سبيل التمثيل، الكلمات والعبارات التالية: (النسيج الإنتاجي- ما دامت ثماره..- براثن الفقر- ناصية التقدم..).

هذا الأسلوب التقريري الواضح للخطاب عززه المتكلم بمجموعة من الوسائل، نستعرض بعضها فيما يلي:

- **التكرار**: وهو مظهر من مظاهر الاتساق المعجمي للخطاب، يوظفه المتكلم لإثبات صحة دعواه، «وللتكرار وظائف عدة أهمها: الإفهام والإفصاح والكشف وتوليد الكلام والتشييد من أمره، وتقرير المعنى وإثباته». (**العبد، محمد. 2005. ص: 231**)

أما بالنسبة للتكرار، في هذا الخطاب، يمكن تناوله من وجوه متعددة، منها: تكرار التطابق أو ما يدعى التكرار اللفظي، ويظهر ذلك من خلال ترديد مجموعة من الألفاظ والعبارات بعينها، مثل: المبادرة (17 مرة)، التنمية (13 مرة)، الاجتماعية (10 مرات)، تعبئة (6 مرات)، بناء (5 مرات)، مندمجة (4 مرات)، شعبي العزيز(5 مرات)..، وتكرار الترادف أو ما يسمى التكرار المعنوي، وفيه يلجأ منتج الخطاب إلى عرض الكلمة أو الفكرة الواحدة بصيغ متعددة، ويمكن أن نمثل لذلك كالتالي: (النهج = الطريق)، (المعضلة الاجتماعية = الإشكالية الاجتماعية)، (إعانات ظرفية = مساعدات موسمية مؤقتة).

ومن شأن هذا التكرار أن يجلب انتباه المتلقي، ويؤكد الأطروحة المقدمة، فكلما تكررت على مسامعه، كلما تأكدت وأثرت فيه.

- **أسلوب الإخبار:** نلاحظ هيمنة الجمل الخبرية التي تعطي معلومات متعلقة بالمبادرة الوطنية للتنمية البشرية، ومن أمثلة ذلك قول الملك:

"إن الأمر يتعلق بالمعضلة الاجتماعية، التي نعتبرها بمثابة التحدي الأكبر/ وتندرج هذه المبادرة ضمن رؤية شمولية، تشكل قوام مشروعنا المجتمعي / فإننا نعتبر أن التنمية الفعالة والمستدامة لن تتحقق إلا بسياسات عمومية مندمجة".

2.2.3 المستوى العلاقي، ويشمل المستوى العلاقي ثلاث طبقات:

1.2.2.3 الطبقة الاسترعائية:

تمثلها العبارات اللافتة لانتباه المخاطَب، وهي في الخطاب تتمثل في عبارة "شعبي العزيز"، عبر من خلالها المتكلم، في مواقع مختلفة، عن العلاقة بينه وبين المخاطَب في إطار الود والاحترام بينهما. وعبارتا النداء المكرر: "داعين الحكومة"، و"ندعو الحكومة"، مما يدل على أننا أمام استرعاء مباشر يهدف إلى توجيه المخاطَب، ونصحه وإرشاده إلى مجموعة من التدابير والإجراءات.

2.2.2.3 الطبقة الإنجازية:

تتكفل هذه الطبقة بتحديد القوة الإنجازية (الحرفية والاستلزامية أو كلتيهما) التي تواكب فحوى الخطاب وتؤشر إلى الفعل اللغوي ("سؤال"، "إخبار"، "أمر"، "وعد"...) الذي يتحقق أثناء عملية إنتاج الخطاب. ومن الأفعال المنجزة والمتحققة في الخطاب قيد الدرس نجد الفعل الخبري الذي قصد به المتكلم إخبار المتلقي بالمرتكزات الأساسية لهذا المشروع المجتمعي. ولأن متكلم الخطاب يستحضر في ذهنه المخاطَب وأحواله عند إنتاج الخطاب، فإن هذا الاستحضار يساهم في تنويع أضرب الخبر:

- " أطلقنا مشاريع هيكلية".
- "إن هدفنا الأسمى من وراء تحقيق هذا المشروع، هو توسيع دائرة الاستفادة من الإمكانات المتوفرة".
- "إن سبيلنا ليظل المغرب أمة ناهضة، وبلدا متحركا إلى الأمام، لهو التعبئة من أجل تحقيق هذا المشروع النبيل".

إذا تأملنا الأمثلة المتقدمة وجدناها أخبارا، ووجدنا المخاطَب في المثال الأول مفتقرا إلى مضمون الخبر، لذلك لم ير المتكلم حاجة إلى توكيد الخبر، ويسمى هذا الضرب من الخبر ابتدائيا.

أما في المثال الثاني فالمخاطب متردد في حكم الجملة الخبرية، يحتاج إلى إزالة الشك ومعرفة الحقيقة، لذلك جاء الخبر مؤكدا بـ"إن" ليناسب المخاطَب الباحث عن اليقين ويسمى هذا الضرب طلبيا.

أما في المثال الأخير فالمخاطَب عالم بالحكم لكنه منكر وجاحد له، ولهذا اضطر المتكلم إلى تضمين خطابه أكثر من أداة للتوكيد ليدفع المخاطَب إلى التسليم بفحوى الخبر، ويسمى هذا الضرب إنكاريا.

وانسجاما مع خصائص الخطاب السياسي، فإن المجال الإنجازي لهذا الخطاب يتضمن، كذلك، القوة الإنجازية "الأمر" مع حضور محدود للقوة الإنجازية "النهي".

ينبغي أن نشير أن القوة الإنجازية (أو قصد التوجيه) لا تتحقق في الأفعال اللغوية إلا بوجود سلطة المتكلم (حقيقة أو ادعاء)، ولعل تحديد أوستين Austin لمعنى الأمر يتناسب وهذا الطرح،

بحيث قال إنه: «من أرجح معاني الأمر كونه يجعل من التلفظ بالصيغة دلالة على الوجوب» **(أوستين، جون. 1991. ص:91)**

ولا تتحقق هذه الدلالة إلا إذا اقترن فعل الأمر، أيضا، بسلطة المتكلم ومرتبته. ومن أمثلة الأمر، في الخطاب، نجد:

"اقتراح حلول عملية لبطالة الشباب.

العمل على الاستجابة للحاجيات الضرورية، للأشخاص في وضعية صعبة (...) وتجنيبهم الوقوع في الانحراف أو الانغلاق، أو الفقر المدقع.

فعلى المدى القريب، كلفت الوزير الأول، بالسهر على أن تنكب الحكومة على تجسيد هذه المبادرة..."

نلاحظ أن كلا من هذه الأمثلة يتضمن صيغة يطلب بها على وجه التكليف والإلزام حصول فعل لم يكن حاصلا وقت الطلب. وصيغة الأمر في هذه الأمثلة هي المصدر النائب عن فعل الأمر (اقتراح، العمل، السهر)؛ إن أسلوب الأمر، هنا، يحيل إلى التأدب الذي طبع كلام الملك في محاورته مع مخاطَبيه، فلم يقيِّدهم بصيغة الأمر المباشرة (فعل الأمر) – رغم أن الأسلوب الوارد هو أسلوب أمر-وإنما اكتفى بتوظيف المصدر النائب عن فعل الأمر.

إنه خطاب يتأسس وفق آلية التأدب الخطابي، نظر لوجود علاقة حسنة بين الطرفين، بخلاف بعض الخطابات السياسية التي تغفل جانب التأدب في الخطاب. ولعل توظيف المتكلم للآية التالية ينسجم والمنحى التوجيهي للخطاب:

- "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون". **(سورة التوبة، الآية: 105)**

بحيث إن توظيف هذه الآية يجسد قيمة العمل باعتباره أمرا ربانيا، ويحث المخاطَب على أن يقوم بعمل معين في المستقبل.

وبالإضافة إلى فعل الأمر، نجد المتكلم يستثمر، كذلك، أسلوب النهي باعتباره فعلا توجيهيا يُضمر من خلاله ضرورة الكف عن النظر إلى الإدماج نظرة تبسيطية ومحدودة، تعتبره عبئا ثقيلا على النمو: "لا ينبغي النظر إلى الإدماج الذي نتوخاه نظرة تبسيطية ومحدودة، بحيث تعتبره عبئا ثقيلا على النمو. في حين أنه يعد شرطا أساسيا للعملية التنموية، ومحفزا قويا لها".

وتبدو أسباب إنشاء هذه الأفعال (الأوامر والطلبات، والاقتراحات، والنصائح) التي تندرج ضمن صنف الإنجاز والتوجيه أنها مرتبطة بطلب فعل في المستقبل، أو على المدى القريب، وبالمقابل دحض فعل سائد، يتمثل في الوضعية الاجتماعية المزرية التي يعيشها المغاربة.

3.2.2.3 الطبقة الوَجهية

تحدد هذه الطبقة تقويمَ المتكلم لمدى ورود فحوى الخطاب أو موقفه منه (تعجب، شك، يقين، تقليل.). ويبدو أن الخطاب قيد الدرس يحتوي الموقف الذاتي للملك من كل الأفعال اللغوية التي أنجزها، وقد انعكس ذلك في الوجه الدال على اليقين المحقق بـ "*إن*" في المثالين الآتيين:

- إن المبادرة التي نعطي انطلاقتها اليوم، تعتبر لبنة جديدة لاستكمال بناء هذا الصرح، وتوطيد أركانه.

- إننا نعتبر أن التنمية الفعالة والمستدامة لن تتحقق إلا بسياسات عمومية مندمجة.

يتضح أن الخطاب قيد الدرس خطاب إصلاحي، مبني على اليقين، وذلك من خلال وعي صاحبه بكل الاختلالات الاقتصادية والاجتماعية التي يعرفها المغرب، والعمل على تجاوزها بكل مسؤولية، وثبات، وتفاؤل وثقة في المستقبل.

4.2.2.3 الوظائف التداولية:

إن الوظائف التداولية هي أساس تميز النحو الوظيفي؛ لكون إسنادها مرتبط بالمقام الذي تنجز فيه الجملة أو على وجه التحديد بما يسميه الدكتور أحمد المتوكل بـ "الوضع التخابري" بين المتكلم والمخاطَب. (**المتوكل، أحمد. (1985).. ص: 119**)، وتصنف الوظائف، وفق انتمائها للحمل، إلى صنفين: وظيفتان داخليتان تنتميان إلى الحمل هما: المحور والبؤرة، ووظائف خارجية تقع خارج الحمل وهي المبتدأ، والذيل، والمنادى.

وسنخصص الحديث، في هذا المقام، عن الوظيفتين: البؤرة والمحور.

1.4.2.2.3 البؤرة: "وتسند إلى المكون الحامل للمعلومات الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة" **(إسماعيلي علوي، حافظ. 2009. ص: 352)**

ويتم التمييز بين بؤرتين رئيستين اثنتين " بؤرة الجديد" و" بؤرة المقابلة":

أ. بؤرة الجديد، وهي: «البؤرة المسندة إلى المكون الحامل للمعلومة التي يجهلها المخاطب (المعلومة التي لا تدخل في القاسم المشترك بين المتكلم والمخاطب)».

(مرجع سابق، المتوكل، 1985. ص: 29)

ب. بؤرة المقابلة: وهي البؤرة التي تسند إلى المكون الذي يحمل معلومة يجهلها المخاطب، وتتميز بكونها تدخل في المعرفة المشتركة (بين المتكلم والمخاطب)، بحيث إن: «ما يمكن أن يضيفه المتكلم إلى مخزون المخاطب ليس معلومات جديدة لا يملكها المخاطب فحسب، بل كذلك معلومات تعدل أو تصحح أو تعوض معلومات في مخزون المخاطب يعدها المتكلم مستوجبة للتعديل أو التصحيح أو التعديل».

(المتوكل، أحمد. 2001. ص: 118)

استنادا إلى هذه المعطيات، يمكن القول إن البؤرتين معا واردتان في الخطاب قيد الدرس:

- " فعلى المدى القريب، كلفت الوزير الأول، بالسهر على أن تنكب الحكومة على تجسيد هذه المبادرة، في دفعتها الأولى، ضمن برامج مندمجة وملموسة، على أن يرفع إلى نظرنا السامي، في غضون الأشهر الثلاثة القادمة، خطة عمل متكاملة، تستجيب لأهداف هذه المبادرة ".

يبدو أن المثال تتوارد فيه بؤرة الطلب التي تندرج ضمن بؤرة الجديد؛ بحيث نجد المتكلم يطلب معرفة معلومات لا تتوفر في مخزونه.

- "إن الأمر يتعلق بالمعضلة الاجتماعية، التي نعتبرها بمثابة التحدي الأكبر، لتحقيق مشروعنا المجتمعي التنموي، والتي قررنا، بعون الله وتوفيقه، أن نتصدى لها بإطلاق مبادرة طموحة وخلاقة، باسم "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية".

يتضمن هذا المثال بؤرة التتميم التي تنتمي، أيضا، إلى بؤرة الجديد، وذلك لأن المتكلم يضيف معلومات جديدة إلى مخزون المخاطَب.

ومن الأمثلة التي تتوارد فيها بؤرة المقابلة بفروعها نجد:

- " نعتبر أن التنمية الفعالة والمستدامة لن تتحقق إلا بسياسات عمومية مندمجة، ضمن عملية متماسكة، ومشروع شامل، وتعبئة قوية متعددة الجبهات، تتكامل فيها الأبعاد السياسية والاجتماعية، والاقتصادية والتربوية والثقافية والبيئية ".

ترد في هذا المثال بؤرة الحصر، لكون مخزون المخاطَب يتضمن معلومة واردة ومعلومة يعدها المتكلم غير واردة.

- " إعادة التأهيل الاجتماعي عملية معقدة، شاقة وطويلة النفس، لا يمكن اختزالها في مجرد تقديم إعانات ظرفية، أو مساعدات موسمية مؤقتة. كما لا يمكن التعويل فيها على الأعمال الخيرية، أو الإحسان العفوي، أو الاستجابة لوازع أخلاقي، أو لصحوة ضمير ".

إن هذا المثال يتضمن بؤرة الجحود، لأن المتكلم ينفي المعلومات المخزنة في ذهن المخاطب، ويعتبرها المتكلم غير واردة.

- " تلكم المعطيات التي تتجلى في كون فئات ومناطق عريضة تعيش ظروفا صعبة، بل وتعاني من حالات فقر وتهميش، تتنافى مع ما نريده من كرامة موفورة لمواطنينا ".

أما فيما يخص هذا المثال، نجد المخاطَب يضيف معلومة ليكمل بها معلومة المخاطَب التي يعدُّها المتكلم واردة ولكن ناقصة.

2.4.2.2.3 المحور: يقصد بالمحور "الذات التي تشكل محطَّ خطاب ما، أو الذات التي تشكل موضوع حمولة المعلومات الواردة في خطاب ما"، (**نفس المرجع. ص: 116**) وهناك أربعة أصناف من المحاور تشكل سياقات خطابية للمحور نفسه، وهي: محور جديد، ومحور معطى، ومحور فرعي، ومحور معاد.

يقدم لنا الخطاب، قيد الدرس، محاور متعددة، تواردت بفروعها الأربعة (الجديد، والمعطى، والفرعي، والمعاد). وتقوم بين هذه الفروع علاقة سلمية بالنظر إلى درجة مركزيتها وأهميتها بالنسبة إلى الخطاب قيد الدرس.

وتبعا لذلك، يمكن القول إن المحور الرئيسي هو المحور المعطى؛ لأنه هو "المحور الذي يستقطب أكبر كمٍّ من المعلومات في خطاب ما"، (**نفس المرجع. ص: 116**) وينطبق هذا الكلام على المحور المعطى:" المبادرة الوطنية للتنمية البشرية". فعندما أدرج أوّل مرة، في الخطاب، اعتبر "محورا جديدا" (قررنا، بعون الله وتوفيقه، أن نتصدى لها (المعضلة الاجتماعية) بإطلاق مبادرة طموحة وخلاقة، باسم "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية")، ولما مكث كمحط من محاط الخطاب انتقل

من وضع محور جديد إلى وضع "محور معطى" (ويجب أن يشكل تفعيل المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، فرصة للاجتهاد والإبداع والتجديد، في آليات وأساليب العمل الاجتماعي)، وحينما استمر هذا المحور إلى نهاية الخطاب، وتكرر حضوره في الخطاب بشكل تام (= الإحالة التامة)، انتقل إلى "محور معطى معاد" (إن المبادرة الوطنية للتنمية البشرية ليست مشروعا مرحليا، ولا برنامجا ظرفيا عابرا، وإنما هي ورش مفتوح باستمرار)، كما مكث المحور المعطى محطا للخطاب مكررا بواسطة أحد متعلقاته أو توابعه (= الإحالة الجزئية)، وفي هذه الحالة نكون أمام "محور معطى فرعي" (وتنطلق هذه المبادرة رابعا وأخيرا، من العبر المستخلصة من تجاربنا السابقة).

ومن المحاور التي استمر حضورها في الخطاب، نجد المحور المعطى "الشعب" الذي أصبح محورا جديدا (شعبي العزيز، لقد عهدتني، منذ تحملت أمانة قيادتك، دائم الانشغال بقضاياك) ثم انتقل إلى وضع محور معطى (شعبي العزيز، إن المبادرة التي نعطي انطلاقتها اليوم، تعتبر لبنة جديدة لاستكمال بناء هذا الصرح..)، ولما استمر هذا المحور إلى نهاية الخطاب تكررت الإحالة عليه، إما بإحالة تامة فاعتبر محورا معطى معادا (إن طموحي الكبير، الذي هو طموحك شعبي العزيز) ، أو إحالة جزئية فأصبح محورا معطى فرعيا (استثمار المواطن المغربي لمؤهلاته الذاتية / فإن تحصين مكاسبنا من انعكاسات الانفتاح، مع الاستفادة مما يوفره من فرص ثمينة وإمكانات هامة، لن يتأتى إلا بتعبئة كل المغاربة).

3.2.3 المستوى التمثيلي (الدلالي):

يمكن أن نشير، في هذا المستوى، أن الخطاب يحتوي سمات وجهية موضوعية تم توظيفها لتقويم إمكانات تحقق الواقعة، وذلك من قبيل التعبير عن التوكيد: "إنها تشكل الهاجس الملح لكافة الأسر والمواطنين"، "إن الأمر يتعلق بالمعضلة الاجتماعية"، "فإننا نعتبر أن التنمية الفعالة والمستدامة لن تتحقق إلا بسياسات عمومية مندمجة"، "قد وجهنا وزيرنا الأول بأن يعرضها على البرلمان" ("قد" تدل على الوجه "مؤكد" (أو "التحقيق" في تعبير النحاة القدامى) مع صيغة الماضي)...

ويستبطن المستوى التمثيلي (الدلالي) ثلاث طبقات، وهي:

1.3.2.3 طبقة التأطير

وهي طبقة تؤطر أو تحدد الإطار الزماني والمكاني والمعرفي بوجه عام الذي تتحقق فيه الواقعة أو الذات المحال عليها. (**نفس المرجع. ص: 94**) ويمكن الحديث، في بادئ الأمر، عن السمات الزمنية التي طبعت الخطاب، إذ نجد المخصص الزمني " المضي" قد تحقق، مثلا، في محمولات الجمل الدالة على واقعة بناء اقتصاد عصري ومنتج، وعلى واقعة القيام بإصلاحات عميقة وإطلاق مشاريع هيكلية: قطعنا"،" قمنا"، أطلقنا، " اعتمدنا"،" أُنجز"، ...

أما القيمة الزمنية الدالة على الحال والاستقبال فقد تحققت في أفعال من قبيل: " قررت، "تشكل"، "تستهدف"، "ستستهدف"..، فضلا عن الأفعال التي تندرج ضمن صنف الإنجاز والتوجيه، ومنها الأوامر التي تقتضي القيام بعمل معين في المستقبل. كما تحققت السمة الزمنية " حاضر التخاطب" بتوظيف صيغة الفعل المضارع: " نتصدى"، " نعطي"، "تعاني"، "تفتقر"، "نعتبر"، " تؤكد"، " تؤدي"، " ترتكز"...

نسجل، في هذا السياق، أن طبقة التأطير ترتبط بطبقة المركز الإشاري التي يَختزنُها المستوى البلاغي؛ نظرا لاهتمامها بظروف التخاطب (الزمان والمكان)، وهكذا يتحدد الإطار الزمني للخطاب في زمان إلقاء الخطاب يوم الأربعاء 18 ماي 2005، كما يتحدد في المؤشرات الزمنية التي توحي إلى زمن تحقق القصد الخطابي (إن صح التعبير)، وذلك من قبيل قول المتكلم:

"ومن هذا المنظور المستقبلي المتناسق"، "يرفع إلى نظرنا السامي، في غضون الأشهر الثلاثة القادمة، خطة عمل متكاملة "، "نحدد مدة السنوات الثلاث المقبلة، كموعد لتقييم نتائج هذه المبادرة الجديدة".

أما الإطار المكاني فيتحدد في جهات المملكة عامة، وبعض أقاليم المملكة خاصة (التأهيل الاجتماعي، لـ360 من الجماعات الأشد خصاصة في العالم القروي، و250 من الأحياء الحضرية الفقيرة، العتيقة منها والعشوائية والصفيحية المحيطة بالمدن).

2.3.2.3 طبقة التسوير:

وهي طبقة تختص بتحديد حجم أو عدد أو كم الوقائع أو الذوات المحال عليها. ومن أمثلة عناصر هذه الطبقة الأعداد والأسوار (= كل، بعض.) بالنسبة إلى الذوات وبعض السمات الجِهية ("متكرر"، "معتاد"...) بالنسبة إلى الوقائع. **(نفس المرجع. ص: 94)**

يبدو أن السمة الجهية التسويرية "آني" قد تحققت في الخطاب، وذلك من قبيل قول المتكلم: "فقد قررت أن أخاطبك اليوم"، "وتندرج هذه المبادرة ضمن رؤية شمولية"، "المبادرة التي نطلقها اليوم"، "كلفت الوزير الأول".

بينما تحققت سمات "مستمر" و"متكرر" و"اعتيادي" في الخطاب على النحو التالي:

- "ستستهدف هذه المبادرة، في المرحلة الأولى" (مستمر)
- "عهدتني، منذ تحملت أمانة قيادتك"(متكرر)
- "نجدد التأكيد" (متكرر)

أما السمات التسويرية التي تعنى بتحديد حجم أو عدد الذوات المحال عليها، فيمكن تحديدها فيما يلي:

- **الأسوار الكلية**: "كل الفاعلين"، "كل الجهود."، " قضية تسائل كل المؤسسات."، "وتمكين كل مواطن من الاستثمار الأمثل لمؤهلاته وقدراته".
- **الأسوار البعضية**: " إذ لا يزال بعضها يعاني تدني ظروف العيش والتهميش"، "النماذج الموفقة لبعض البلدان".
- **السمات الوجهية الأعداد**: "دفعة واحدة"،"360 من الجماعات"، "250 من الأحياء"، "الأشهر الثلاثة القادمة"، "ندعو الجميع للانخراط"، "نأخذه جميعا".

3.3.2.3 طبقة الوصف: وهي الطبقة التي تحدد نمط المحال عليه سواء أكان واقعة أم كان ذاتا، بالنسبة للوقائع، مثلا، تحدد هذه الطبقة ما إذا كان الأمر يتعلق بعمل أو حدث أو وضع أو حالة. **(نفس المرجع. ص: 94)**

وإذا تأملنا الخطاب، نجد مجموعة من الوقائع، تقابلها وظائف دلالية مناسبة، ويمكن التمثيل لها فيما يلي:

- "شعبي العزيز، إن المبادرة التي نعطي انطلاقتها اليوم، تعتبر لبنة جديدة لاستكمال بناء هذا الصرح".

حيث يدل فعل " نعطي" على "عمل"، ويسند لموضوعه الأول الفارغ معجميا (أو الضمير المستتر باصطلاح النحو القديم) الوظيفة الدلالية " المنفذ"، ويسند للموضوع " شعبي العزيز" الوظيفة الدلالية "المستفيد"، ويسند للموضوع " المبادرة" الوظيفة الدلالية " المتقبل"، وقد أضيف اختيارا لاحق الزمان " اليوم".

- " تندرج هذه المبادرة ضمن رؤية شمولية ".

أما هذا المثال فيمثل واقعة الوضع، بحيث يحمل الموضوع "*المبادرة*" وظيفة " المتموضع".

وتعد طبقة الوصف "موطن السمات الجهية الكيفية التي تتكفل بوصف الواقعة من داخلها بالنظر إلى جزئيات تحقيقها؛ وتنشطر هذه السمات إلى مقولتين جهتين رئيسيتين: " تام" و" غير تام"، وتندرج داخل المقولة غير تام سمات من قبيل: شروع، مقاربة، دخول في الواقعة، إنهاء، تدرج". **(مرجع سابق. الزهري، ص: 54)** وانسجاما مع طبيعة الخطاب الذي ينحو منحا توجيهيا، فإن السمات الجهية المهيمنة هي سمات غير تامة:

- شروع:" قررنا، بعون الله وتوفيقه، أن نتصدى لها بإطلاق مبادرة طموحة وخلاقة، باسم "المبادرة الوطنية للتنمية البشرية".
- تدرج: " تستهدف التأهيل، بكيفية متدرجة، سواء للطاقة الاستيعابية، أو لنوعية مراكز الاستقبال الموجودة".

4. خاتمة:

من خلال استثمارنا لمفاهيم وآليات النحو الوظيفي في تحليل نموذج خطابي يمثل موضوعة التنمية البشرية في التواصل السياسي المغربي المعاصر، توصلنا إلى الاستنتاجات الآتية :

- تعد موضوعة التنمية البشرية إحدى أبرز الركائز التي أقرها الخطاب السياسي للمؤسسة الملكية؛
- خطاب الملك تحكيمي، وموجه من أعلى سلطة دستورية، وله أفعال تمتد في الزمن.
- لا يتردد جلالة الملك في توجيه رسائل مباشرة، وقوية، وصريحة، بل ومنتقدة لمختلف الفاعلين السياسيين وممثلي الأمة (بتعبير الدكتور حسن مسكين).

- تسعى مضامين الخطاب الملكي إلى خلق شروط التنمية البشرية من خلال الاهتمام بالمجالات المعتمدة في قياس مستوى التنمية البشرية: الصحة والتعليم ومستوى المعيشة.

- يمكن اعتبار المبادرة الوطنية للتنمية البشرية مقياسا موضوعيا لاهتمام المؤسسة الملكية، بإشكالات المعضلة الاجتماعية.

- يتأسس الخطاب الملكي وفق آليات التأدب الخطابي، نظرا لوجود علاقة ود واحترام بين المتخابرين، ولكون المتكلم يظهر للمخاطب كامل العناية والتأدب والتواضع.

كما كشف رجوعنا للنموذج الخطابي المدروس عما يلي:

- اعتماد نظرية النحو الوظيفي مبدأ تبعية البنية للوظيفة.

- ارتباط البنية بالوظيفة لا يختص فقط بالمتواليات اللسانية المنفردة، بل يعنى، أيضا، بالظواهر الامتدادية للخطاب، كاستمرار المحاور مثلا.

- هناك "محاور" استمر حضورها في النموذج الخطابي المدروس، وتكررت الإحالة عليها، إما بإحالة تامة أو جزئية (المبادرة الوطنية للتنمية البشرية، الشعب).

- التنويع في أنماط البؤرة، يكشف عن تنوع العلاقات التخابرية بين المتكلم والمخاطَب.

- التنويع في أنماط الوجوه القضوية الذاتية المعبرة عن مواقف منتج الخطاب.

- حضور قوي للوجوه بصفة عامة، والوجه " مؤكد" بصفة خاصة، ومرد ذلك أننا أمام خطاب سياسي حجاجي. وقد تحقق الوجه القضوي "مؤكد"، أكثر، بالأداة "إن" باعتبارها أبرز أدوات التوكيد، كما أن تَدَرُّج هذا الوجه واستمراره في النموذج الخطابي يحيل على ثبات المتكلم وإصراره وقوة موقفه.

- يتسم النموذج الخطابي المدروس بسلاسة العبارة، واعتماد التكرار باعتباره لازمة بيانية تتكرر قصدا لا اعتباطا، ولزوم الأسلوب المباشر الواضح والصريح، والميل إلى مسالك الفهم لا الإبهام؛

- يعتمد المتكلم التدرج والتقسيم في عرض تصوراته وقضاياه.

- اعتماد المتكلم جملا تمتلك صفة الطول والامتداد، وهذه الطريقة في التعبير لا تتاح إلا لمن خبر اللسان وامتلك ثراءه وعرف أسراره.

- قائمة المراجع:

إسماعيلي علوي، حافظ. (2009). اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة: دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته. دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت.

أوستين، جون. (1991). نظرية أفعال الكلام. ترجمة: عبد القادر قنين. إفريقيا الشرق. الدار البيضاء.

الزهري، نعيمة. (2014). تحليل الخطاب في نظرية النحو الوظيفي. منشورات ضفاف، ومنشورات الاختلاف، ودار الأمان. الرباط.

صولة، عبد الله؛ صمود، حمادي؛ المبخوت، شكري. (1999). أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم. منوبة، منشورات كلية الآداب. تونس

العبد، محمد. (2005). النص والخطاب والاتصال. الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي. القاهرة.

المتوكل، أحمد. (1985). الوظائف التداولية في اللغة العربية. دار الثقافة. الدار البيضاء.

المتوكل، أحمد. (2001). قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية: بنية الخطاب من الجملة إلى النص. دار الأمان. الرباط.

المتوكل، أحمد. (2003). الوظيفية بين الكلية والنمطية، دار الأمان. الرباط.

مفتاح، محمد. (1993). المقصد والاستراتيجية. سلسلة بحوث ومناظرات. كلية الآداب والعلوم الإنسانية. الدار البيضاء.

HUMAIN DEVELOPMENT REPORT (2005), by the United Nations Development Program.

Simon C, Dik. (1978). Functional grammar. North-Holland: Linguistic Series, 37, Amsterdam: North-Holland Publishing Company, 1978.

Simon C, Dik. (1989). The Theory of functionnal Grammar, Part 1 The structure of the clause, Holland: Foris Publication.

- Arabic references in English:

Ismaili Alavi, H. (2009), *Linguistics in contemporary Arab culture: a critical analytical study of reception issues and its problems (al-Lisānīyāt fī al-Thaqāfah al-'Arabīyah al-mu'āṣirah: dirāsah taḥlīlīyah naqdīyah fī Qaḍāyā al-talaqqī wa-ishkālātuhu)*. United New Book House. Beirut.

Austin, J. (1991), Speech Act Theory (Naẓarīyat af'āl al-kalām). Afriqia Alsharq. Casablanca.

Al-Zuhri, N. (2014), *Discourse Analysis in the Theory of Functional Grammar (Taḥlīl al-khiṭāb fī Naẓarīyat al-naḥw al-waẓīfī)*. Defaf Publications, Al-Kifaf Publications, and Dar Al-Aman. Raibat.

Sula, A., & Samoud, H., & Al-Mabkhout, S. (1999), *The most Important Theories of Pilgrims in the Western Tradition from Aristotle to Today (Ahamm naẓarīyāt al-Ḥajjāj fī al-taqālīd al-Gharbīyah min Arisṭū ilá al-yawm)*. College of Arts publications. Tunisia.

Labed, M. (2005), *Text, Discourse and Communication (al-Naṣṣ wa-al-khiṭāb wa-al-Ittiṣāl)*. Modern Academy for University Books. Cairo.

Al-Mutawakkil, A. (1985), *Pragmatic Functions in the Arabic Language (al-Waẓā'if al-Tadāwulīyah fī al-lughah al-'Arabīyah)*. House of Culture. Casablanca.

Al-Mutawakkil, A. (2001), *Arabic Language Issues in Functional Linguistics (Qaḍāyā al-lughah al-'Arabīyah fī al-lisānīyāt al-waẓīfīyah: Binyat al-khiṭāb min al-jumlah ilá al-naṣṣ)*. Dar Al-Aman. Casablanca.

Al-Mutawakkil, A. (2003), *Functionality between Totality and Modularity (al-Waẓīfīyah bayna al-Kullīyah wa-al-namaṭīyah)*. Dar Al-Aman. Raibat.

Moftah, M. (1993). *Intent and Strategy (al-Maqṣad wa-al-Istirātījīyah), a research and debate series*. Faculty of Arts and Humanities. Casablanca.